مَالِكُ بْنُ التّـيّهَانِ حَيَاتُهُ وشِعْرُهُ(ت37)

Malik bin Al-Tayhan's life and poetry (Died 37 AH.)

م.د. علي محمد هادي محمد جواد

Ali Mohammad Hadi Mohammad Jawad

مديرية تربية بابل

ASADBABEL110@GMAIL.COM

:Abstract

When discussing the literature of the Islamic era with deep research about its characteristics and poetry, the researcher finds that many poets and poetry disappeared and great names were obliterated. This was not a spontaneous matter, but was motivated by the belief, and since the ruling authorities and governments throughout the ages was the one that directed the writers of history and the authors of books which contained the names of different levels of poets, writers, jurists and scholars, the Umayyad and Abbasid governments did their best to hide the names of everyone who wrote and all that written about the virtues of the Commander of the Faithful, Ali ibn Abi Talib (PBUH), as much as they could, like the poetry of: Kardoos bin Hani Al-Bakri and of his poetry "We accepted him alive and dead", Al-Harith bin Nadhr Al-Sahmi and of his poetry "Do not see the lion again", Abdullah bin Abdulrahman and of his poetry "A lion in the battlefield", Qais bin Sa'd bin Abd bin Obadah and of his poetry "Jibrael is our supporter", Saeed bin Qais Al-Hamdani and of his poetry "Hamdan will support you", Khuzaymah bin Thabit and of his poetry "Whoever disobey him is faithless", Abdulrahman bin Hanbal Al-Jumahi and of his poetry "I am sacrifice for Ali", Abultufail Al-Kanani and of his poetry "Ali is the best human", Qais bin Omar Al-Najashi and of his poetry "support the best creation", Alhadhin bin Munther and of his poetry "Amiralmoemnin's slogan", Ayyadh Al-Thumali and of his poetry "Ali is the best creation on Earth", Bishr bin Munqeth Al-Shanni and of his poetry "O' Aba Hasan you are the sun of the day", and more others out of hatred for him and in revenge for his killing of their fathers who faced the true religion in a fierce confrontation that almost ended the religion of Islam and took the life of the Prophet (may God’s prayers be upon him and his family). Accordingly, this great poet, Abul-Haytham, Malik bin Al-Tayhan, who died in the year 37 AH. is the second poet of those brave poets whom the governments wanted to obliterate his poetry, so we did not find much narrations of his biography. Admittedly, this loss of narrations about him and his life is because of his love for Ali ibn Abi-Taleb (PBUH) and the fact that he was one .of his close companions

Keywords: Malik bin Al-Tayhan - Abu Al-Haytham - Al-Balawi.

الملخص:

عند تناول أدب العصر الإسلامي بالبحث وتتبع خصائصه وشعره يتبيَّن للباحث أنَّ الكثير من الشعراء والأدباء الذين اختفى أثرهم وطمست أسماؤهم ومعالمهم العظيمة لم يكن لأمر عفوي بل كان بدافع العقيدة والعقيدة المناهضة، وبما أنّ السلطة الحاكمة على مرّ العصور هي التي كانت تُسَيِّرُ كتّاب التأريخ وتوجّه مؤلفي كتب طبقات الشعراء والأدباء والفقهاء والعلماء، فقد بذلت الحكومتين الأموية والعباسية قصارى جهدها لإخفاء أسماء أصحاب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عَلَيْهِ السَّلَامُ ومواليه الذين أنشدوا في فضائله ومناقبه من قائمة الشعراء والأدباء ، ككردوس بن هاني البكري ومن شعره (رضينا به حيا وميتا)، والحارث بن نظر السهمي ومن شعره (لا تلقيا الليث ثانية)، وعبد الله بن عبد الرحمن وم ومن شعره (ضيغما في اياطل الحومات)، وقيس بن سعد بن عبادة ومن شعره (جبريل لنا مدد)، وسعيد بن قيس الهمداني ومن شعره (تكفيكها همدانها)، وخزيمة بن ثابت ومن شعره (من عصاه ناكث)، وعبد الرحمن بن حنبل الجمحي ومن شعره (نفسي فداء علي)، وابوالطفيل الكناني ومن شعره (علي خير البشر)، وقيس بن عمر النجاشي ومن شعره (انصر خير راكب وماش)، والحضين بن المنذر ومن شعره (شعار أمير المؤمنين) ، وعياض الثمالي ومن شعره(إن عليا خير من وطئ الثرى) وبشر بن منقذ الشني ومن شعره(اباحسن انت شمس النهار) وغيرهم الكثير من أصحابه ومحبيه، وكلّ ذلك بغضًا له وانتقامًا لضربه رقاب آبائهم الذين واجهوا الدين الحنيف مواجهة شرسة كادت تنهي الدين الإسلامي وتودي بحياة النبيّ الأكرم صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِه. وإنّ شاعرنا العظيم -أبُوالْهَيْثَمِ مَالِكُ بْنُ التَّـيِّـهَانِ- المتوفي سنة 37 هـ. هوالشاعر الآخر من سلسلة هؤلاء الشعراء الأشاوس الذين أرادت القوى الحاقدة طمس أثره، وتضييع ذكره وشعره، لذلك لم نجد مايروي الغليل من ترجمته التي ضيعتها أيادي الحقد ، وسيرته التى أخفتها مخالب الحسد ولم يظهر منها إلا القليل وكل ذلك لا لشيء إلاّ لأنه كان من خُلَّص أصحاب الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عَلَيْهِ السَّلَامُ وممن وقف بوجه الظلم لاحقاق حقه عَلَيْهِ السَّلَامُ ولكن من هذا القليل سيخرج الكثير بعونه تعالى.

الكلمات المفتاحية: مالك بن التيهان – ابوالهيثم - البلوي.

اسمه ونسبه :

"مَالِكُ بْنُ التَّـيِّـهَانِ بن مالك بن عبيد بن عمروبن عبد الأعلم، أبوالهيثم البلوى، من بلى بن الحاف بن قضاعة، ثم الأنصاري، حليف بنى عبد الأشهل...، من الأوس، وهومشهور بكنيته. شهد بيعة العقبة الأولى والثانية، وكان أحد الستة الذين لقوا قبل ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم بالعقبة، وهوأول من بايع رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة العقبة[1] ".

وقال ابن الأثير في جامع الأصول :" أبوالهيثم مالك بن التيهان بن مالك،وقيل : اسم التيهان مالك بن عمروبن زيد، وفي نسبه خلاف فمنهم من يجعله أنصاريا من الأوس، ومنهم من يجعله بلويا من بلي بن الحاف بن قضاعة، ويقال : انه حليف بني عبد الأشهل، شهد العقبة الأولى والثانية مع السبعين، وكان أحد الستة الذين لقوا رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِه قبل ذلك بالعقبة ...، وهوأحد النقباء الاثني عشر، وشهد بدرا وأُحُداً والمشاهد كلَّها[2] ".

[1] الاستيعاب، ج3، ص1348.

[2] اختيار معرفة الرجال، ج1، ص181.

كان رضوان الله عليه من أوائل الأنصار الَّذين أسلموا في مكّة المكرمة قبل هجرة النَّبيّ الاكرم صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِه . "وكان قبل الإسلام من الموحدين ولم يكن يعبد الأوثان. وشهد معارك النَّبيّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِه جميعها، وهومن رواة حديث الغدير[1] ". وكان من السَّابقين في معرفة طريق الحقّ بعد استشهاد رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِه؛ إذ سبق إلى معرفة خلافة أمير المؤمنين[2]، ولم يتنازل إلى غير أهلها[3]، وهوأحد الاثنى عشر نفر الَّذين احتجّوا في مسجد النَّبيّ دفاعا عن الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، وكان من المعارِضين الأساسيين لتغيير مسار الخلافة عما جرى عليه الأمر[4].

وقد رافق الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عَلَيْهِ السَّلَامُ منذ بداية نشأة خلافته، وتصدّى مع عَمَّار بن ياسِر لأخذ البيعة مِنَ النَّاس[5].جعله الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عَلَيْهِ السَّلَامُ مع عَمَّارَ بن ياسِر على بيت المال. فكان آية على نزاهته[6] وعند ما ذكَر الإمام عَلَيْهِ السَّلَامُ أحِبَّتَه الماضين الَّذين ثبتوا على العهد وسلكوا الطَّريق، ذكر فيهم مالك بن التَّيِّهان، وتأسّف على فقده[7] .

وفاته :

اختلف المؤرّخون في تاريخ وفاته، لكن يظهر من خطبة الإمام عليه السلام، الَّتي ذكر فيها مجموعة من أصحابه الذين استشهدوا في صفين ثم نادى باسمه وتأوَّه وتألم على فقده وفقد مجموعة من أصحابه منهم عَمَّار بن ياسر، وخُزَيْمَة بن ثابت ذي الشهادتين، قائلًا: «أينَ إخوانِيَ الَّذين رَكَبُوا الطَّرِيقَ ومضَوا علَى الحَقِّ؟ أينَ عَمَّارُ؟ وأينَ ابنُ التَّيِّهانِ؟ وأينَ ذوالشَّهادَتَينِ؟ وأين نُظَراؤُهُم مِن إخوانِهِم ؟الَّذين تَعاقَدُوا علَى المَنِيَّة وابرِدَ بِرؤوسِهِم إلى الفَجَرةِ » يظهر أنّه استُشهد في معركة صفّين[8] وبذلك صرّح ابن أبي الحديد[9]، وكذلك العلّامة التُّستريّ[10].

قال نصر بن مزاحم في كتاب صفين : قالت أمينة الأنصارية ترثي أباالهيثم مالك بن التيهان وقتل مع أمير المؤمنين علي عَلَيْهِ السَّلَامُ بصفين[11]:

مَنَعَ الْيَوْمَ أَنْ أَذُوقَ رُقَادا ... مَالِكٌ إِذْ مَضَى وَ كَانَ عِمَاداً

يَا أَبَا الْهَيْثَمِ بْنَ تَيْهَانَ إِنّي ... صِرْتُ لِلْهَمِّ مَعْدِناً وَ وِسَاداً

إِذْ غَدَا الْفَاسِقُ الْكَفُورُ عَلَيْهِمْ ... إِنَّهُ كَان مِثْلَهَا مُعْتَاداً

---

[1] الغدير: ج 1 ص 16.

[2] انظر : رجال الكشّي: ج 1 ص 181.

[3] انظر إحقاق الحقّ: ج 9 ص 309 وج 18 ص 261.

[4] انظر الخصال: ص 465 ح 4، الاحتجاج: ج 1 ص 197 ح 9، رجال البرقي: ص 66.

[5] الأمالي للطوسي: ص 728 ح 1530.

[6] انظر: الاختصاص: ص 152.

[7] انظر: نهج البلاغة: الخطبة 182.

[8] الطبقات الكبرى: ج 3 ص 449، الاستيعاب: ج 3 ص 404 الرقم 2286، أُسد الغابة: ج 3 الرقم 4572، الكامل في التاريخ: ج 2 ص 409 وفيه« وقيل: عاش بعدها يسيراً».

[9] شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج 10 ص 108.

[10]قاموس الرجال: ج 7 ص 462 الرقم 5141.

[11] وقعة صفين ص 265- اعيان الشيعة: ج3 ص 498.

أَصْبَحُوا مِثْلَ مَنْ ثَوَى يَوْمَ أُحْدٍ يَرْحَمُ اللهُ تِلْكُمُ الْأَجْسَادَا

توحيده:

لم يكن الاعتقاد بالإله الواحد الأحد ولا الحنيفية الإبراهيمية بغائبة قبل النبي محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِه فقد كان عبد المطلب وأبوطالب وعبدالله والد النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِه[1] وزيد بن عمروبن نفيل وقس بن ساعدة الايادي، وبعض أهل مكة من الموحدين. ومن هؤلاء مالك بن التيهان كان موحداً يكره الاصنام وكان يؤقّف بها[2] ويقول بالتوحيد، ويرى بأنها لاتنفع ولاتضرّ ولا تشفع ولذلك لم يعبدها[3].ومما يدل على اعتقاده هذا قوله:

أَحْمَدُ رَبِّي فَهُوَ الْحَمِيدُ ذَاكَ الَّذِي يَفْعَلُ مَا يُرِيد

دِينٌ قَوِيمٌ وَ هُوَ الرَّشِيد

إسلامه :

لَمَّا أَظْهَرَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِه الدَّعْوَةَ بِمَكَّةَ قَدِمَتْ عَلَيْهِ الْأَوْسُ والْخَزْرَجُ، فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِه تَمْنَعُونِّي وتَكُونُونَ لِي جَاراً- حَتَّى أَتْلُوعَلَيْكُمْ كِتَابَ رَبِّي- وثَوَابُكُمْ عَلَى الله الْجَنَّةُ فَقَالُوا نَعَمْ خُذْ لِرَبِّكَ ونَفْسِكَ مَا شِئْتَ، فَقَالَ لَهُمْ مَوْعِدُكُمُ الْعَقَبَةُ فِي اللَّيْلَةِ الْوُسْطَى مِنْ لَيَالِي التَّشْرِيقِ فَحَجُّوا وَرَجَعُوا إلى مِنًى، وكَانَ فِيهِمْ مِمَّنْ قَدْ حَجَّ بَشَرٌ كَثِيرٌ، فَلَمَّا كَانَ الْيَوْمُ الثَّانِي مِنْ أَيَّامِ التَّشْرِيقِ قَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِه إِذَا كَانَ اللَّيْلُ احْضُرُوا دَارَ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ عَلَى الْعَقَبَةِ ولَا تُنَبِّهُوا نَائِماً ولْيَنْسَلَّ وَاحِدٌ فَوَاحِدٌ، فَجَاءَ سَبْعُونَ رَجُلًا مِنَ الْأَوْسِ والْخَزْرَجِ فَدَخَلُوا الدَّارَ، فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِه تَمْنَعُونِّي- وتُجِيرُونِّي حَتَّى أَتْلُوعَلَيْكُمْ كِتَابَ رَبِّي- وثَوَابُكُمْ عَلَى الله الْجَنَّةُ فَقَالَ سَعْدُ بْنُ زُرَارَةَ والْبَرَاءُ بْنُ مَغْرُورٍ [مَعْرُورٍ] وعَبْدُ الله بْنُ حِزَامٍ نَعَمْ يَا رَسُولَ الله اشْتَرِطْ لِرَبِّكَ ولِنَفْسِكَ مَا شِئْتَ، فَقَالَ أَمَّا مَا أَشْتَرِطُ لِرَبِّي- فَأَنْ تَعْبُدُوهُ ولَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً وأَشْتَرِطُ لِنَفْسِي أَنْ تَمْنَعُونِي مِمَّا تَمْنَعُونَ أَنْفُسَكُمْ- وتَمْنَعُوا أَهْلِي مِمَّا تَمْنَعُونَ أَهَالِيَكُمْ وأَوْلَادَكُمْ، فَقَالُوا ومَا لَنَا عَلَى ذَلِكَ فَقَالَ الْجَنَّةُ فِي الْآخِرَةِ- وتَمْلِكُونَ الْعَرَبَ وتَدِينُ لَكُمُ الْعَجَمُ فِي الدُّنْيَا، فَقَالُوا قَدْ رَضِينَا، فَقَالَ أَخْرِجُوا إلى مِنْكُمُ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيباً- يَكُونُونَ شُهَدَاءَ عَلَيْكُمْ بِذَلِكَ- كَمَا أَخَذَ مُوسَى مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيباً فَأَشَارَ إِلَيْهِمْ جَبْرَئِيلُ فَقَالَ هَذَا نَقِيبٌ هَذَا نَقِيبٌ تِسْعَةٌ مِنَ الْخَزْرَجِ وثَلَاثَةٌ مِنَ الْأَوْسِ فَمِنَ الْخَزْرَجِ سَعْدُ بْنُ زُرَارَةَ والْبَرَاءُ بْنُ مَعْرُورٍ وعَبْدُ الله بْنُ حِزَامٍ و[وهُوَ] أَبُوجَابِرِ بْنِ عَبْدِ الله ورَافِعُ بْنُ مَالِكٍ وسَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ والْمُنْذِرُ بْنُ عُمَرَ وعَبْدُ الله بْنُ رَوَاحَةَ وَسَعْدُ بْنُ الرَّبِيعِ وعُبَادَةُ بْنُ الصَّامِتِ ومِنَ الْأَوْسِ أَبُوالْهَيثَمِ بْنُ التَّيِّهَانِ ...، فَلَمَّا اجْتَمَعُوا وبَايَعُوا رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِه كان أحد النقباء ليلة العقبة، شهد بيعة العقبة الأولى والثانية وكان أحد التسعة الذين لقوا قبل ذلك رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِه بالعقبة وهوأول من بايع رسول الله ليلة العقبة وعدَّه الإمام الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ في حديث شرائع الدين، ومولانا الرضا عَلَيْهِ السَّلَامُ في مكاتبته إلى المأمون، من المؤمنين الذين لم يغيّروا ولم يبدّلوا بعد نبيهم الذين تجب ولايتهم[4].وقد نظم الشاعر كعب بن مالك قصيدة في النقباء ذاكراً مالك بن التيهان فقال فيها[5] :

[1] انظر رسائل الشريف المرتضى ج3 ص224.

[2] الطبقات الكبرى ج3 342.

[3] موسوعة الامام علي في الكتاب والسنة، ج12ص46و47.

[4]تفسير القمي ج1 ص273.

[5] البداية والنهاية ، ج3،ص197.

اَبْلِغْ أُبيّاً أنَّهُ فَالَ رَأْيُهُ وَحَانَ غَدَاةَ الشّعْبِ والحَيْنُ واقعُ
أَبَى اللهُ مَا منَّتْكَ نفسُكَ إنَّهُ بِمِرْصَادِ أَمْرِ النّاسِ رَاءٍ وَسَامِعُ
وأَبْلِغْ أبا سفيانَ أنْ قَدْ بَدا لَنا بأحمدَ نورٌ من هُدَى اللهِ سَاطِعُ
فَلاَ تَرْغَبَنْ في حَشْدِ أَمْرٍ تُرِيدُهُ وأَلِّبْ وَجَمِّعْ كُلَّ ما أَنْتَ جَامِعُ
وَدُونَكَ فاعْلَمْ أَنَّ نَقْضَ عُهُودِنَا أَبَاهُ عَلَيْكَ الرّهْطُ حِينَ تتابعوا
أَبَاهُ البَرَاءُ و ابنُ عمرٍو كِلاهُمَا و اسْعَدُ يأْبَاهُ عَلَيْكَ وَرَافعُ
وَسَعْدق أَبَاهُ السّاعِدِيُّ وَمُنْذِرٌ لأنفِكَ إنْ حَاوَلْتَ ذلكَ جَادِعُ
وَمَا ابْنُ ربيعٍ إنْ تَنَاوَلْتَ عَهْدَهُ بمُسْلِمِهِ لا يَطْمَعَنْ ثَمَّ طَامِعُ
وأيضاً فلا يُعْطِيكَهُ ابنُ رواحَةٍ وإخفَرُهُ من دونِهِ السُّمُّ ناقعُ
وفاءً به والقوقَليُّ بنُ صامتٍ بمَنْدُوحَةٍ عَمَّا تُحَاولُ يَافعُ
أَبُو هَيْثَمٍ أيضاً وَفيٌّ بمثلِهَا وفاءً بمَا أَعْطَى مِنَ العَهْدِ خَانعُ
وما ابنُ حَضَيْرٍ إنْ أَرَدْتَ بمَطْمَعٍ فَهَلْ أَنْتَ عَنْ أُحْمُوقَةِ الغَيّ نَازِعُ
وسعدٌ أَخو عمرٍو بنُ عوفٍ فإنّهُ ضَرُوحٌ لِمَا حَاوَلْتَ مِ الأَمْرِ مَانِعُ[1]
أُولاكَ نُجُومٌ لا يغبُّكَ مِنْهُمُ عليك بِنَجْسٍ في دُجَى اللّيل ِ طَالِعُ

عقيدته:

بعد استشهاد رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِه واجتماع بعض القوم في السقيفة وتوليتهم أبي بكر حاكما على المسلمين، وإبعادهم الإمام علي بن أبي طالب عَلَيْهِ السَّلَامُ عن خلافة رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِه التي طالما أوصى بها في كلّ موقف من مواقف حياته وأبلغهم يوم الغدير ولايته وأوجب عليهم طاعته، لم يخضع لهذا الأمر نفر منهم سلمان والمقداد وأبوذر وعمار وحذيفة بن اليمان وابالهيثم بن التيهان فلم يرضوا بخلافة غير أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، كماكان ممن احتجوا على أبي بكر يوم الجمعة وحفوا بمنبر رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِه وذكّروه بماسعموا عن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِه في ولاية أمير المومنين علي بن ابي طالب عَلَيْهِ السَّلَامُ وخلافته وامامته من بعده وامرة المؤمنين في حياته صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِه فقام ابوالهيثم بن التيهان مذكرا ابابكر طالبا منه التنحي عن الخلافة وتسليمها إلى الإمام علي بن أبي طالب عَلَيْهِ السَّلَامُ فقال : "وأنا أشهد على نبينا محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِه أنه أقام عليا لنسلم له، فقال بعضهم : ما أقامه إلا للخلافة، وقال بعضهم : ما أقامه إلا ليعلم الناس أنه مولى من كان رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِه مولاه، فتشاجروا في ذلك فبعثوا إلى رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِه رجلا يسأله عن ذلك، فقال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِه: هوولیکم بعدي، وأنصح الناس لكم بعد وفاتي[2]" .

وهكذا كان ابوالهيثم مثالاً للانسان المخلص في عقيدته الملتزم بأمر الله ورسوله المتبع لإمامه المنصب من الله بالحق. والتزامه بهذه العقيدة وعدم تخلّيه عنها هوما أدى في ما بعد إلى دثر شعره ونتاجه الادبي ومحاولة طمسه واخفاء اثره رغم انه كما اطلعنا على حياته في الصفحات السابقة، من أجل الصحابة ومن أعظمهم قدرا وشانا وسابقة في الاسلام، لكن ذنبه الوحيد هوالتزامه وبقائه وحفظه لعهده وبيعته -التي بايع بها يوم غدير خم الإمام امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام- إلى آخر لحظة من حياته.

شعره وسمات عصره:

اكتسب الشعر المخضرم خصوصا واللغة عموماً تعابير جديدة من القرآن وألفاظا لم تكن مألوفة منقبل كالجنّة والنار والكفر والإيمان والصلاة والزكاة والركوع والوضوء وهذه الألفاظ كانت معروفة في الجاهلية ولكنّها في أكثرها لم تكن تدلّ على

[1] وزن الشعر يقتضى " م الأمر " بحذف النون وفي الأصل هي " من الأمر ".
[2] بحار الانوار ج28 ص 219

معانيها المستحدثة في الإسلام واكتسب الشعر نوعاً جديداً وهو الهجاء السياسي وهو هجاء مرّ مقذع اليم كان بين شعراء النبيّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِه وشعراء قريش والأحزاب[1].

[1] أدباء العرب في الجاهليه والإسلام، ص 322.

وأمّا معاني الشعر فقد تطوّرت تطوّراً ملحوظاً وغلب على أغراض قصائد الشعراء مايتّفق مع تعالي الروح وسموالنفس وابتعدوا عن الأغراض التي تخالف مبادئ الإسلام مع بقائهم على سائر الأغراض الأخرى كالهجاء الذي استخدموه سيفاً للدفاع عن الاسلام والمسلمين. ولذلك ظلّ الشعراء ينتهجون الأسلوب الجاهلي صورا وأخيلة لكنهم أكسوه الحلة الإسلامية وأضفوا عليه المعاني السامية[1] .

وتلبست الأساليب المتينة وتسربل الشعر الجاهلي البليغ بثوب الإسلام وأضافوا إلى متانة السبك وقوة العبارة الجاهلية شيئا من اللين والتفنن والرقة والإيمان. وبظهور الإسلام ودخول الشعراء فيه وتمسكهم بالدين الجديد آنذاك صاغ قرائحهم وخلق فيهم روحا عالية وشخصية سامية ومعان راقية. لذلك نرى ظهور تغيير في مضامين الشعر في هذا العصر، مع التزام بالأساليب الشعرية وبناء القصيدة وقوة العبارة التي تعدّ من أهم ميزات العصر الجاهلي. وهذا ان دلّ على شيء فانّه يدلّ على ازدهار الشعر مع رقي معنوي في المفاهيم والعبارات والمفردات والمضامين إضافة إلى ماكان له من إيقاع في النفوس وسهولة في اللفظ وسلاسة في العبارة. وظهور المفردات الدينية والتغييرات اللغوية التي طرأت على معاني بعض المفردات غيّرت الكثير من مفاهيم الشعر العربيّ في هذا العصر[2].

ومن شعره قصيدة له يوم صفين يخاطب بها امير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ قائلا [3]:

إِمَاماً تَـأْوِي الْأُمُورُ إِلَيْهِ

إِنَّ قَوْماً بَغَوْا عَلَيْكَ وكَادُوكَ ... وعَابُوكَ بِالْأُمُورِ الْقِبَاحِ

لَيْسَ مِنْ عَيْبِهَا جَنَاحُ بَعُوضٍ ... فِيكَ حَقّاً ولَا كَعُشْرِ جَنَاحِ

أَبْصَرُوا نِعْمَةً عَلَيْكَ مِنَ الله ... وقَرْماً يَدُقُّ قَرْنَ النِّطَاحِ

وإِمَاماً تَـأْوِي الْأُمُورُ إِلَيْهِ ... ولِجَاماً يَلِينُ غَرْبَ الْجِمَاحِ

حَاكِماً تُجْمَعُ الْإِمَامَةُ فِيهِ ... هَاشِمِيّاً لَهُ عُرَاضُ الْبِطَاحِ

حَسَداً لِلَّذِي أَتَاكَ مِنَ اللَّهِ ... وعَادُوا إلى قُلُوبٍ قِرَاحِ

ونُفُوسٍ هُنَاكَ أَوْعِيَةُ الْبُغْضِ ... عَلَى الْخَيْرَ لِلشَّقَاءِ شِحَاحِ

مِنْ مُسِرٍّ يَكُنُّهُ حُجُبُ الْغَيْبِ ... ومِنْ مُظْهِرِ الْعَدَاوَةِ لَاحِ

يَا وَصِيَّ النَّبِيِّ نَحْنُ مِنَ الْحَقِ ... عَلَى مِثْلِ بَهْجَةِ الْإِصْبَاحِ

فَخُذِ الْأَوْسَ والْقَبِيلَ مِنَ الْخَزْرَجِ ... بِالطَّعْنِ فِي الْوَغَى والْكَفَاحِ

لَيْسَ مِنَّا مَنْ لَمْ يَكُنْ لَكَ فِي الله ... وَلِيّاً عَلَى الْهُدَى والْفَلَاحِ

يلمح الشاعر في مطلع القصيدة إلى حديث رسول الله صلى الله عليه وآله حيث قال لعمار رضوان الله عليه (تَقْتُلُكَ الْفِئَةُ الْبَاغِيَةُ، وآخِرُ زَادِكَ مِنَ الدُّنْيَا ضَيَاحٌ مِنْ لَبَن[1]) فيكشف عن عقيدته وايمانه بالإمام أمير المؤمنين علي عَلَيْهِ السَّلَامُ وان الحق

[1] الجامع في تاريخ الادب العربي،389 - 390..

[2] الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام في شعر صدر الإسلام، ص 24.

[3]الامالي للشيخ المفيد ص156.

معه فلن يكون بمقدارجناح بعوضة اومعشاره من الحق مع خالفه وان من خرج عليه هم الفئة الباغية التي ذكرها رسول الله صلى الله عليه وآله فيقول[2]:

إِنَّ قَوْماً بَغَوْا عَلَيْكَ وكَادُوكَ وعَابُوكَ بِالْأُمُورِ الْقِبَاحِ
لَيْسَ مِنْ عَيْبِهَا جَنَاحُ بَعُوضٍ فِيكَ حَقّاً ولَا كَعُشْرِ جَنَاحِ

(ومعنى **البَغْي** قصدُالفساد ويقال: فلان بغى على الناس إذا ظلمهم وطلب أَذاهم والفِئَةُ الباغيةُ: هي الظالمة الخارجةعن طاعة الإمام العادل وقال النبي، صلى الله عليه وسلم، لعَمَّار وَيْحَ ابنِ سُمَيَّة تَقْتله الفئةُ الباغية[3]).

فعن عَمَّارٍ قَالَ: (كُنْتُ مَعَ رَسُولِ الله صلى الله عليه وآله فِي بَعْضِ غَزَوَاتِهِ وقَتَلَ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ أصحاب الْأَلْوِيَةِ وفَرَّقَ جَمْعَهُمْ وقَتَلَ عَمْرَوبْنَ عَبْدِ الله الْجُمَحِيَّ وقَتَلَ شَيْبَةَ بْنَ نَافِعٍ فأَتَيْتُ رَسُولَ الله فَقُلْتُ لَهُ: يَا رَسُولَ الله صَلَّى الله عَلَيْكَ، إِنَّ عَلِيّاً قَدْ جَاهَدَ فِي الله حَقَّ جِهَادِهِ، فَقَالَ: لِأَنَّهُ مِنِّي وأَنَا مِنْهُ وَارِثُ عِلْمِي وَقَاضِي دَيْنِي ومُنْجِزُ وَعْدِي والْخَلِيفَةُ بَعْدِي ولَوْلَاهُ لَمْ يُعْرَفِ الْمُؤْمِنُ الْمَحْضُ، حَرْبُهُ حَرْبِي وحَرْبِي حَرْبُ الله وسِلْمُهُ سِلْمِي وسِلْمِي سِلْمُ اللَّهِ، أَلَا إِنَّهُ أَبُوسِبْطَيَّ والْأَئِمَّةِ مِنْ صُلْبِهِ يُخْرِجُ الله تَعَالَى الْأَئِمَّةَ الرَّاشِدِينَ ومِنْهُمْ مَهْدِيُّ هَذِهِ الْأُمَّةِ فَقُلْتُ: بِأَبِي أَنْتَ وأُمِّي يَا رَسُولَ الله مَا هَذَا الْمَهْدِيُّ قَالَ يَا عَمَّارُ إِنَّ الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى عَهِدَ إلى أَنَّهُ يُخْرِجُ مِنْ صُلْبِ الْحُسَيْنِ تِسْعَةً والتَّاسِعُ مِنْ وُلْدِهِ يَغِيبُ عَنْهُمْ وذَلِكَ قَوْلُهُ عَزَّ وجَلَ (قُلْ أَ رَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ ماؤُكُمْ غَوْراً فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِماءٍ مَعِينٍ) يَكُونُ لَهُ غَيْبَةٌ طَوِيلَةٌ يَرْجِعُ عَنْهَا قَوْمٌ ويَثْبُتُ عَلَيْهَا آخَرُونَ فَإِذَا كَانَ فِي آخِرِ الزَّمَانِ يَخْرُجُ فَيَمْلَأُ الدُّنْيَا قِسْطاً وعَدْلًا ويُقَاتِلُ عَلَى التَّأْوِيلِ كَمَا قَاتَلْتُ عَلَى التَّنْزِيلِ وهُوسَمِيِّي وأَشْبَهُ النَّاسِ بِي يَا عَمَّارُ سَتَكُونُ بَعْدِي فِتْنَةٌ فَإِذَا كَانَ ذَلِكَ فَاتَّبِعْ عَلِيّاً وَحِزْبَهُ فَإِنَّهُ مَعَ الْحَقِّ وَالْحَقَّ مَعَهُ يَا عَمَّارُ إِنَّكَ سَتُقَاتِلُ بَعْدِي مَعَ عَلِيٍّ صِنْفَيْنِ النَّاكِثِينَ والْقَاسِطِينَ ثُمَّ تَقْتُلُكَ الْفِئَةُ الْبَاغِيَةُ قُلْتُ يَا رَسُولَ الله أَ لَيْسَ ذَلِكَ عَلَى رِضَا الله ورِضَاكَ قَالَ نَعَمْ عَلَى رِضَا الله ورِضَايَ ويَكُونُ آخِرُ زَادِكَ مِنَ الدُّنْيَا شَرْبَةً مِنْ لَبَنٍ تَشْرَبُهُ فَلَمَّا كَانَ يَوْمُ صِفِّينَ خَرَجَ عَمَّارُ بْنُ يَاسِرٍ إلى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ لَهُ يَا أَخَا رَسُولِ الله أَ تَأْذَنُ لِي فِي الْقِتَالِ قَالَ مَهْلًا رَحِمَكَ الله فَلَمَّا كَانَ بَعْدَ سَاعَةٍ أَعَادَ عَلَيْهِ الْكَلَامَ فَأَجَابَهُ بِمِثْلِهِ فَأَعَادَ عَلَيْهِ ثَالِثاً فَبَكَى أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ [عَلِيٌّ عليه السلام] فَنَظَرَ إِلَيْهِ عَمَّارٌ فَقَالَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنَّهُ الْيَوْمُ الَّذِي وَصَفَهُ لِي رَسُولُ الله صلى الله عليه وآله فَنَزَلَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنْ بَغْلَتِهِ وعَانَقَ عَمَّاراً وَوَدَّعَهُ ثُمَّ قَالَ يَا أَبَا الْيَقْظَانِ جَزَاكَ الله عَنِ الله وعَنْ نَبِيِّكَ خَيْراً فَنِعْمَ الْأَخُ كُنْتَ ونِعْمَ الصَّاحِبُ كُنْتَ ثُمَّ بَكَى عَلَيْهِ السَّلَامُ وبَكَى عَمَّارٌ ثُمَّ قَالَ والله يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مَا تَبِعْتُكَ إِلَّا بِبَصِيرَةٍ فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ الله صلى الله عليه وآله يَقُولُ يَوْمَ خَيْبَرَ يَا عَمَّارُ سَتَكُونُ بَعْدِي فِتْنَةٌ فَإِذَا كَانَ ذَلِكَ فَاتَّبِعْ عَلِيّاً وحِزْبَهُ فَإِنَّهُ مَعَ الْحَقِّ وَالْحَقَّ مَعَهُ وَسَتُقَاتِلُ النَّاكِثِينَ والْقَاسِطِينَ فَجَزَاكَ الله يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَنِ الْإِسْلَامِ أَفْضَلَ الْجَزَاءِ فَلَقَدْ أَدَّيْتَ وأَبْلَغْتَ ونَصَحْتَ ثُمَّ رَكِبَ ورَكِبَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ثُمَّ بَرَزَ إلى الْقِتَالِ ثُمَّ دَعَا بِشَرْبَةٍ مِنْ مَاءٍ فَقِيلَ لَهُ مَا مَعَنَا مَاءٌ فَقَامَ إِلَيْهِ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ فَأَسْقَاهُ شَرْبَةً مِنْ لَبَنٍ فَشَرِبَهُ ثُمَّ قَالَ هَكَذَا عَهِدَ إلى رَسُولُ الله صلى الله عليه وآله أَنْ يَكُونَ آخِرُ زَادِي مِنَ الدُّنْيَا شَرْبَةً مِنَ اللَّبَنِ ثُمَّ حَمَلَ عَلَى الْقَوْمِ فَقَتَلَ ثَمَانِيَةَ عَشَرَ نَفْساً فَخَرَجَ إِلَيْهِ رَجُلَانِ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ فَطَعَنَاهُ فَقُتِلَ رَحِمَهُ اللَّه [4]) ثم يبدأ بمدح الإمام عَلَيْهِ السَّلَامُ قائلاً [5]:

أَبْصَرُوا نِعْمَةً عَلَيْكَ مِنَ الله وقَرْماً يَدُقُّ قَرْنَ النِّطَاحِ
وإِمَاماً تَـأْوِي الْأُمُـورُ إِلَيْهِ ولِجَاماً يَلِينُ غَرْبَ الْجِمَاحِ
حَاكِمـاً تُجْمَعُ الْإِمَامَةُ فِيهِ هَاشِمِيّاً لَهُ عُرَاضُ الْبِطَاحِ

---

[1]تفسير الامام الحسن العسكري ص85.
[2]الامالي للشيخ المفيد ص156.
[3]لسان العرب مادة بغي.
[4]كفاية الأثر في النص على الأئمة الإثني عشر، ص: 124
[5]الامالي للشيخ المفيد ص156.

والقرم من الرجال السيد المعظم فيصف الإمام بأروع الأوصاف وأجملها ذاكراً لفظ (إمام) ليشير بذلك إلى اعتقاده بإمامة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام.ثم يبيّن سبب عداء معاوية وأتباعه للامام علي عَلَيْهِ السَّلَامُ قائلاً [1] :

حَسَداً لِلَّذِي أَتَاكَ مِنَ اللَّهِ وعَادُوا إلى قُلُوبٍ قِرَاحِ

ويكشف هذا البيت لنا عن مدى بصيرة الشاعر وصحة اعتقاده وثباته على ولاية الإمام عَلَيْهِ السَّلَامُ وهوفي معترك الحرب الاعلامية التي شنها معاوية على جيش الإمام سلام الله عليه فبينما كان معاوية يسعى لبث النفاق والاختلاف في جيوش امير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ من خلال التضليل الاعلامي وشتى انواع الحيل والمكر حتى انتهى برفعه المصاحف على الرماح، يكشف شاعرنا في هذا البيت عن عمق معرفته وعلمه بالآيات المباركة وتفسيرها ويلمح إلى الآية 54 من سورة النساء حيث قال الله تعالى : (أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَىٰ مَا آتَاهُمُ الله مِن فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُم مُّلْكًا عَظِيمًا) ويصرح بان كلّ ما حصل من عداء للامام علي عَلَيْهِ السَّلَامُ ومخالفته كان بسبب الحسد المقيت الذي يكنونه له عليه السلام. وقد جاء في تفسير هذه الاية ما يؤيد قول ومعرفته بكتاب الله وبامام زمانه حيث روي في تفسيرها عن الإمام الباقر عَلَيْهِ السَّلَامُ انه قال: (فِي قَوْلِ الله تَبَارَكَ وتَعَالَى أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلى ما آتاهُمُ الله مِنْ فَضْلِهِ فَنَحْنُ النَّاسُ الْمَحْسُودُونَ عَلَى مَا آتَانَا الله الْإِمَامَةَ دُونَ خَلْقِ الله[2]). ثم يستمر يصف الامام عَلَيْهِ السَّلَامُ قائلا[3]:

[1] المصدر نفسه.

[2] بصائر الدرجات ج1 ص35.

[3] الامالي للشيخ المفيد ص156.

يَا وَصِيَّ النَّبِيِّ نَحْنُ مِنَ الْحَقِ عَلَى مِثْلِ بَهْجَةِ الْإِصْبَاحِ
فَخُذِ الْأَوْسَ والْقَبِيلَ مِنَ الْخَزْرَجِ بِالطَّعْنِ فِي الْوَغَى والْكَفَاحِ
لَيْسَ مِنَّا مَنْ لَمْ يَكُنْ لَكَ فِي الله وَلِيّاً عَلَى الْهُدَى والْفَلَاحِ

وينتقل من الإمامة في الأبيات السابقة إلى اعلان الوصاية من النبي صلى الله عليه وآله للامام عَلَيْهِ السَّلَامُ واستعراض طاعته وطاعة قبائل الاوس والخزرج له عَلَيْهِ السَّلَامُ ولم يقف عند التولي للامام فقط وانما يذكر التبري من كلّ من لم يدين بولاية الإمام عَلَيْهِ السَّلَامُ ويتخلف عن بيعته سلام الله عليه بقوله (ليس منا) ليختم أبياته بالتمسك بأوثق عرى الايمان .ويلمح إلى حديث رسول الله (صلى الله عليه وآله) حيث قال لِأصحابِهِ: "أَيُّ عُرَى الإيمان أَوْثَقُ" ؟ فَقَالُوا: الله ورَسُولُهُ أَعْلَمُ، وقَالَ بَعْضُهُمُ الصَّلَاةُ، وقَالَ بَعْضُهُمُ الزَّكَاةُ، وقَالَ بَعْضُهُمُ الصَّوْمُ، وقَالَ بَعْضُهُمُ الْحَجُّ والْعُمْرَةُ، وقَالَ بَعْضُهُمُ الْجِهَادُ، فَقَالَ رَسُولُ الله (صلى الله عليه وآله): لِكُلِّ مَا قُلْتُمْ فَضْلٌ ولَيْسَ بِهِ وَلَكِنْ أَوْثَقُ عُرَى الإيمان الْحُبُّ فِي الله وَالْبُغْضُ فِي اللَّهِ، وَتَوَالِي أَوْلِيَاءِ الله وَالتبرّي مِنْ أَعْدَاءِ الله عَزَّ وَجَلّ[1]).وقال في يوم الجمل[2] :

إنَّ الوَصـيَّ إمامُـنــا

قُلْ للزبيرِ وقُلْ لطلحَةَ إنَّنـا نحنُ الذينَ شعارُنا الأنصارُ
نحنُ الذينَ رأتْ قريشٌ فعلَنا يومَ القَلِيبِ أولئكَ الكُفَّارُ
كنـَّا شعــارَ نبـيِّنا ودثــارَهُ تفديهِ منَّا الرُّوحُ والابصارُ
إنَّ الوَصـيَّ إمامُـنــا ووليُّنا بَرِحَ الخفاءُ وباحتِ الاسرارُ

[1]المحاسن - ج1، ص264، باب 34 باب الحب والبغض في الله.
[2]شرح نهج البلاغة ابن ابي الحديد ج1 ص 143 - منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة ج2 ص 342.

نرى شاعرنا يفتخر في مطلع أبياته بنصرة رسول الله في المدينة المنورة ثم يستعرض قتاله يوم بدر واذلال كفار قريش في اول غزوة للمسلمين ويعبر عنها بيوم القليب. ثم يصف الروح السامية التي كانت تسمولتقدم نفسها فداء لرسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِه في الغزوات والحروب واخيراً يفصح شاعرنا بأبياته عن ولائه واتباعه لإمام الهدى الإمام علي عَلَيْهِ السَّلَامُ ويشهد بانّه وصيّ رسولِ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِه وأنّه الإمام والوليُّ كلّ ذلك وهوحاضر في صفوف جيش أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عَلَيْهِ السَّلَامُ للقتال. فقد قال نصر بن مزاحم في كتاب صفين : أقبل أبوالهيثم بن التيهان وكان من أصحاب رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِه بدريَّاً تقيَّاً عفيفاً يُسوّي صفوفَ أهل العراق ويقول يا معشر أهل العراق انَّه ليس بينكم وبين الفتح في العاجل والجنة في الآجل إلا ساعة من النهار فارسوا أقدامكم وسوّوا صفوفكم وأعيروا ربكم جماجمكم واستعينوا بالله إلهكم وجاهدوا عدوالله وعَدُوَّكم واقتلوهم، قتلهم الله وأبادهم، واصبروا فان الأرض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين[1].

رثاءه :

بعد شهادة رسول الله صلى الله عليه وآله شمتت اليهود والنصارى بالمسلمين وظهر نفاق المنافقين في المدينة المنورة ودب الذعر وانتشر القلق فبرزت حكمة مَالِكُ بْنُ التَّيِّهَانِ الأَنْصَارِيُّ وَأَقْبَلَ حَتَّى وَقَفَ عَلى قَوْمِهِ، فَقَالَ: يَا مَعْشَرَ الأَنْصَارِ، أَنْصِتُوا وَاسْمَعُوا مَقَالَتِي، وَتَفَهَّمُوا مَا أُلْقِيهِ إِلَيْكُمْ، اعْلَمُوا أَنَّهُ قَدْ شَمِتَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى بِمَوْتِ نَبِيِّنَا مُحمَّدٍ (عَلَيْهِ السَّلامُ)، وَقَدْ ظَهَرَتْ حَسِيكَةُ أَهْلِ الرِّدَّةِ، وَعِظَمُ الْمَصَائِبِ عَلَيْنَا أَنَّ مُسَيْلِمَةَ الْكَذَّابَ خَرَجَ بِأَرْضِ الْيَمَامَةِ بِرَعْدٍ وَبَرْقٍ، وَقَدْ تَعْلَمُونَ أَنَّهُ كَانَ يَدَّعِي النُّبُوَّةَ فِي حَيَاةِ نبينا (صلىّ الله عليه وآله وَسَلَّمَ)، وَالآنَ قَدْ بَلَغَنِي أَنَّ طُلَيْحَةَ بْنَ خُوَيْلِدٍ الأَسَدِيَّ أَيْضًا قَدِ ادَّعَى النُّبُوَّةَ بِبِلادِ نَجْدٍ، وَأَنَا وَالله خَائِفٌ عَلى قَبَائِلِ الْعَرَبِ أَنْ تَرْتَدَّ عَنْ دِينِ الإِسْلامِ، فَإِنْ لَمْ يَقُمْ بِهذَا الأَمْرِ رَجُلٌ مِنْ بَنِي هَاشِمٍ، أَوْ رَجُلٌ مِنْ قُرَيْشٍ فَهُوَ وَالله الْـهَلَاكُ والبوار، ثم أنشأ أبو الهيثم شعرا يعرب عن حزنه بفقده صلى الله عليه وآله من جهة ويبيّن حكمته وقوة شعره وبلاغته وجمال عباراته وسلاسة الفاظه من جهة اخرى. فما إن أتمَّ خطبته حتى قال[2]:

ألا قَـد أرَى أنَّ الفتـى لم يُخـلَـدِ ... لأنّ المـنايـا للنـُفـوسِ بِمـرصَـدِ
لقدْ جـُدِّعتْ أذانُـنـا وأنـوفُنـا ... غَـدَاةَ فـُجِـعْـنَـا بِـالنَّبِـيِّ محمـدِ
تكلَّم أهـلُ الشركِ منْ بعدِ غلظةٍ ... لِغيـبـةِ هـادٍ كانَ فينا ومُهتـدى
ثلاثـةُ أصنـافٍ مـنَ النَّـاس كلُّهـمْ ... يـروحُ علينـا بالشِّنـانِ ويغتـدِى
نصـارَى يقـولونَ الفـرى ومنافـقٌ ... شبيـهٌ بـذاكَ الشـامـتِ المتهـّودِ
و أوعَـد كـذَّاب اليمامةِ جهـدَهُ ... فأجْلَـبَ عـوداً باللسـانِ وباليـدِ
فإنْ تكُ هذا اليومَ منـهـمْ شماتـةٌ ... فلا يأمنوا ما يحـدثِ اللهُ في غـَدِ
وما نحنُ إنْ لم يجمـعِ اللهُ أمرنـا ... بخيـرِ قريـشٍ كلِّهـا بعـدَ أحمـدِ
بأمنـعَ من شاءَ بـقفرٍ مطيـرةً ... بقيعـةِ قـاعٍ أو ضبـابٍ بفدفـدِ

وقد أضيفت أبيات ثلاثة من المتأخرين إلى هذه القصيدة[3] لم أوردها لتعارضها مع سياق كلام الشاعر وعقائده ومتبنياته الفكرية والدينية. فكما نرى أن حكمة أبوالهيثم تبرز في مطلع القصيدة بقوله [4]:

ألا قَـد أرَى أنَّ الفتـى لم يُخـلَـدِ ... لأنّ المـنايـا للنـُفـوسِ بِمـرصَـدِ

[1] الدرجات الرفيعة في طبقات الشعية.
[2] الاكتفاء بما تضمنه من مغازي الرسول والثلاثة الخلفاء، ص67.
[3] الردة،ج1، ص31.
[4] الاكتفاء بما تضمنه من مغازي الرسول والثلاثة الخلفاء، ص67.

فهو يقر أن الانسان قادم نحو الموت الذي لا بد منه وأن المنية بالمرصاد. وهذا فيه تلميح إلى الآية الشريفة: (كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَه[1]). ثم يذكر مدى حزنه في البيت الثاني قائلا[2]:

لقدْ جـُـدِّعتْ أذانُـنـا وأنـوفُنـا غَـــدَاةَ فـُجِـعْـنَـا بِـالنَّبِـيّ محمـد

ويعبر في هذا البيت عن شدة حزنه بجدع الانوف والاذان وهذا اكبر مايصفه العرب بالشدة التي وقعوا فيها لان شموخهم ورفعتهم توصف بعلو الانف فلذلك يقال بني فلان (شم الانوف) ويصور شاعرنا بهذا الوصف عن مدى شعورهم بالذلة والضعة والضياع بعد رسول الله صلى الله عليه وآله . ثم يشرع بوصف ما اصابهم من شهادته صلى الله عليه وآله فيقول[3] :

[1]سورة القصص:آية 88.

[2]الاكتفاء بما تضمنه من مغازي الرسول والثلاثة الخلفاء، ص67.

[3]الاكتفاء بما تضمنه من مغازي الرسول والثلاثة الخلفاء، ص67.

تكلَّم أهلُ الشركِ منْ بعدِ غلظةٍ لِغيـبـةِ هـــادٍ كانَ فينا ومُهتدى
ثلاثـةُ أصنـافٍ مـنَ النَّـاس كلُّهـمْ يـروحُ علينـا بالشَّنـانِ ويغتـــدِى
نصـارَى يقـولونَ الفرى ومنافـقٌ شبيـــهٌ بـــذاكَ الشـامـــتِ المتهـّـودِ
و أوعَـد كـذَّاب اليمامةِ جهـدَهُ فأجْلَـبَ عــوداً باللســـانِ وباليـدِ

فالمشركون من جانب والنصار ى من جانب آخر واليهود من جانب ثالث اثلجوا صدورهم بشهادة الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِه، ولم ينته امر الشامتين، والمستغلين فقدانه صلوات الله عليه بعد، بل زاد ذلك من يدعون النبوة وهما مسيلمة الكذاب في اليمامة وطليحة بن خويلد في نجد . لكنه مع شعوره بالحزن والاسى على رسول الله والذلة التي عبر عنها بجدع الانف، فشجاعته لا ترتضي ذلك فيهددهم ويقول[1] :

فإنْ تكُ هذا اليومَ منـهـمْ شماتـةٌ فلا يأمنوا ما يحـــدثِ اللهُ في غـَـدِ
وما نحنُ إنْ لم يجمـــعِ اللهُ أمرنـا بخيـرِ قريـشٍ كلِّهـا بعـدَ أحمـــدِ
بأمنـعَ من شاءَ بـقفرٍ مطيـرةً بقيعـــةِ قـاعٍ أو ضبـابٍ بفدفـــــدِ

[1]المصدر نفسه.

يبث حزنه في هذا البيت لكنه يتوعدهم قائلا :فان شمت الاعداء بفقدنا للرسول صلى الله عليه وآله فهذا لايعني أنهم آمنون فان الله يحدث غدا ما لايأمن أحد منهم على حياته .وهذا التهديد لم يأت الا لشجاعته وقدرته على سد افواههم المتخرصة.

وفي البيتين الاخيرين يكشف عن براعته في التمثيل والوصف قائلا باننا قادرون على نيل ما نريد لاننا لسنا في مانريد بابعد وامنع ممن طلب في الصحراء مطرا اوضبابا فكثيرا ما نزلا فيها . واما مالم نذكره من الابيات فيخالف تماما سيرة هذا الصحابي الجليل الذي نذر عمره لخدمة الدين والعمل بوصية رسول الله صلى الله عليه وآله في اقسى الظروف واصعبها. فاقل ما نرد به اخلاص من وقف في اشد الصعوبات إلى جانب الدين والعقيدة والدفاع عن امير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ اننا لم نذكر مانسب اليه زوراً وعدواناً لتشويه صورته.

نتائج البحث :

لقد ظهر من خلال البحث :

1- إن ابا الهيثم مالك بن التيهان لم يحظ باهتمام الدارسين ولم يدرس شعره ليكشف عن مميزاته الفنية وقدراته الشعرية.

2- إن الشاعر كان مقاتلا صنديدا وبطلا هزبريا خاض االمعارك وهزم جحافل النفاق.

3- إن شاعر العقيدة يبقى دائما مشدودا في فنه بل في حياته إلى عقيدته والدفاع عنها.

4- تظهر آثار ثقافته الدينية في شعره كالاقتباس من القرآن الكريم.

5- تبين من خلال سمات شعره، عصره الذي عاش فيه بحيث سمات شعره مطابقة لميزات شعر صدر الإسلام.

6- تبين من خلال هذا البحث قلة المصادر التي تعنى بدراسة شعراء العقيدة ولاسيما اذا كان الشاعر على غير مذهب السلطة الحاكمة التي تعادي كلّ فكر وتخمد كلّ صوت يرتفع لأهل البيت عليهم السلام.

7- بينت الدراسة حاجة كثير من شعراء العقيدة ولاسيما اتباع مدرسة أهل البيت عليهم السلام للدراسة والبحث لاستجلاء ملامح شعرهم وطريقة تناولهم لعقيدتهم التي يؤمنون بها.

8- تهافت مايطلق من احكام من ان الشعر العربي في معظمه شعر مدح وتكسب وإن الشعراء متقلبو الأهواء والنزعات سريعو التحول عن مبادئهم فقد تبين ان ابو الهيثم مالك بن التيهان ظل ملتزما في شعره بالدفاع عن عقيدته حتى قتل دونها.

9- ان الكثير من الشعر قد ضاع ودليل ذلك في شعر ابن التيهان فإن شعرا بهذه القوة والمستوى الفني الرفيع لا يمكن أن يكون نزرا إلى هذا الحد.

10- سبب ضياع الكثير من شعر العقيدة دوافع سياسية وتمادي السلطات في منع الاصوات المعارضة التي تدافع عن الحقيقة. وعادة ما تتجلى هذه الاصوات في أتباع مدرسة أهل البيت عليهم السلام.

فهرس المصادر

1- القرآن الكريم

2- اختيار معرفة الرجال، الشيخ الطوسي،1404 هـ،مؤسسة آل البيت لاحياء التراث، قم .

3- أدباء العرب في الجاهليه والإسلام البستاني، بطرس، (الطبعة السادسه 1953م)، مكتبه صادر، بيروت، لبنان.

4- الاستيعاب، ابن عبد البر النمري القرطبي، 1992م.، دار الجيل، بيروت، لبنان.

5- أعيان الشيعة، السيد محسن الأمين،1983م، دار التعارف للمطبوعات، بيروت، لبنان.

6- الاكتفاء بما تضمنه من مغازي الرسول والثلاثة الخلفاء، سليمان الحميري، 1420هـ.، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان.

7- الامالي، الشيخ الطوسي، 1414هـ.، دار الثقافة، قم، ايران.

8- الامالي، الشيخ المفيد،1413هـ.، جماعة المدرسين في الحوزة العلمية، قم، ايران.

9- الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب في شعر صدر الإسلام، علي محمدهادي محمد جواد، أطروحة دكتوراة 2016م، جامعة الفردوسي.

10- بحار الانوار، محمدباقر الجلسي، 1411 هـ، مؤسسة الوفاء، بيروت، لبنان.

11- بصائر الدرجات، الصفار القمي، 1404 هـ.، منشورات الاعلمي، طهران، ايران.

12- تفسير القمي، علي بن ابراهيم القمي، 1404 هـ، دار الكتاب للطباعة والنشر، قم، ايران.

13- تفسير المنسوب إلى الإمام الحسن العسكري، الإمام الحسن العسكري، 1409 هـ.، مدرسة الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف، قم، ايران.

14- الجامع في تاريخ الأدب العربي،الادب القديم، الفاخوري حنا، بلاتا، دار الجيل، بيروت، لبنان.

15-الخصال، الشيخ الصدوق، 1403 هـ.، مؤسسة النشر الاسلامي، قم، ايران.

16- الدرجات الرفيعة في طبقات الشيعة، السيد علي خان المدني، 1397هـ.، منشورات مكتبة بصيرتي، قم، ايران.

17- رسائل الشريف المرتضى، الشريف المرتضى، 1405 هـ.، دار القرآن الكريم، قم، ايران.

18- شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد المعتزلي، دار إحياء الكتب العربي، مؤسسة مطبوعاتي اسماعيليان.

19- الطبقات الكبرى، ابن سعد، دار صادر بيروت، لبنان .

20- الغدير في الكتاب والسنة والأدب،العلامة الاميني، 1977 م.، دارالكتاب العربي، بيروت، لبنان.

21- قاموس الرجال، شيخ محمد تقي تستري، 1419 هـ.، مؤسسة النشر الاسلامي، قم، ايران.

22- الكامل في التاريخ، ابن الاثير، 1965 م.، دار صادر بيروت، لبنان.

23- كفاية الاثر، الخزاز القمي، 1401هـ.، انتشارات بيدار، قم، ايران.

24- المحاسن، البرقي، 1370 ش.، دار الكتب الاسلامية، طهران، ايران.

25- موسوعة الإمام علي بن اي طالب عليه السلام، محمد الريشهري، 1421، دار الحديث، قم، ايران.

26- وقعة صفين، ابن مزاحم المنقري، 1403هـ.، المؤسسة العربية الحديثة للطبع والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر.

27- الردة مع نبذة من فتوح العراق،الواقدي، الطبعة الاولى بلا تا ، دار الغرب الاسلامي ، بيروت لبنان.